صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المبتدأ وتواترها في القرآن الكريم

أ.رابح بومعزة
جامعة بسكرة

الملخص:

هذا المقال يعرض لصور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المبتدأ في القرآن الكريم من حيث البساطة، والتركيب، ومن حيث ورودها ماضوية أو مضارعية، ومن حيث الإثبات والنفي والتوكيد. ومن حيث مجيؤها توليدية أو تحويلية، بإبراز صور التحويل ودلالاتها. ويتناول المقال كيفية استكناه معاني الصور باللجوء إلى بنياتها العميقة،مع رصد لكل الوحدات الإسنادية في المدونة المشار إليها.

تمهيد:

تجدر الإشارة إلى أن الجملة المركبة هي تركيب إسنادي له شكله اللغوي العام.

و هذا التركيب له أجزاؤه و مكوناته. و هذه المكونات قد تكون جزئيات في صورة كلمات مفردة ، و قد تكون وحدات إسنادية تمثل جزءا بعد تركيبها في الشكل العام للجملة المركبة. سواء أكانت هذه الوحدات الإسنادية تشكل في هذه الجملة المركبة ركنا أساسيا من أركانها أم تشكل عنصرا متمما.

والحق إن النحاة العرب قد أدركوا هذه المسألة فتحدثوا عن الجمل(1) التي لها محل من الإعراب. و قالوا بمجيء الجملة خبرا أو حالا أو نعتا و سوى ذلك(2). و كان الأجدر بهم أن يعدوا ما عدوه جملا وحدات إسنادية باعتبار أن هذه الوحدات الإسنادية تؤدي وظيفة معينة في الجملة المركبة ؛ ذلك أن هذه التراكيب الإسنادبة المتضمنة المسند و المسند إليه في أبسط صورها لا تكون معنى مستقلا(3) ما دامت تمثل جزءا من البناء العام للجملة المركبة.

و لئن كان علماء العربية قدماؤهم و محدثوهم قد حددوا الجملة بأنها التركيب الذي له كيان مستقل مبنى و معنى " لأن الأصل في الجملة أن تكون مستقلة لا تقدر بمفرد فتكون جزءا لما قبلها(4)، و إذا كان لها موضع قدرت بالمفرد"(5) وما يناسب مصطلح الجملة في هذا القول هو " الوحدة الإسنادبة".

ونلفت الانتباه إلى النحاة العرب كانوا يعدون الجمل التي لها محل من الإعراب سبعا(6).

ومنهم من يصل بها إلى أكثر. و لكن هذه الجمل لا يعد" المبتدأ" واحدة منها. لذلك قالوا لا تكون جزءا لما قبلها لأن المبتدأ لا يكون عند النحاة جملة البتة (7)، فإنهم ظلوا على مستوى الممارسة و التطبيق يعدون الوحدة الإسنادية جملة. و كان عليهم أن يدركوا أن هذه التراكيب الإسنادية التي لا تتمتع بالاستقلال ليست جملا. ولما رأينا هؤلاء الباحثين قد خذلهم الاستعمال و ظل التناقض باديا بين تعريفاتهم

وتطبيقاتهم المنوطة بالجملة؛ إذ نجدهم يذهبون إلى أن الأصل فيها أن تحل محل المفرد(8) . لكن المتأمل في التراكيب الإسنادية التي اصطلحوا على تسميتها " بالجمل التي لها محل من الإعراب " يلاحظ أنها تحل محل المفرد. يعزز ذلك قول لابن يعيش فحواه : " اعلم أن كل جملة وقعت صفة فهي واقعة موقع المفرد ولها موضع ذلك المفرد من الإعراب . فإذا قلت مررت برجل يضرب . فقولك" يضرب" في موقع ضارب (...) فإذا استقل المعنى بالاسم المفرد ثم وقعت الجملة موقعه فالاسم المفرد هو الأصل و الجملة (9) فرع عليه "(10). فهذا التركيب الإسنادي

" يضرب " المؤدي وظيفة النعت ليس بجملة، لأنه يحل محل المفرد من جهة،

و لأنه لا يستقل بالمعنى من جهة ثانية . فهو في حقيقته وحدة إسنادية وظيفية.(11)

صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المبتدإ:

1– 1– صور الوحدة الإسنادية الفعلية:

1–1– أ– صور الوحدة الاسنادية الماضوية :

1–1– أ–1– صور الوحدة الاسنادية الماضوية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى(12):

و نجد نموذجا لها في الآية الكريمة:(سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون) (الأعراف / 193). حيث إن الجملة الاسمية المركبة المحتواة في هذه الآية مركبة من مسند" خبر" مقدم هو " سواء " و من وحدة إسنادية ماضوية بسيطة هي

" أدعوتموهم". و البنية السطحية لهذه الوحدة الإسنادية تتكون من همزة استفهام + فعل ماض مبني على السكون " دعوا "+ فاعل (ضمير الرفع المتصل " تم ")+ مفعول به (الضمير المتصل "هم"). يلاحظ أنها جاءت لتؤدي وظيفة المبتدإ في هذه الجملة المركبة. والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الواقعة مبتدأ مؤخرا هي

" دعاؤكم". و لقد صرح " الفراء " بجواز وقوع ما اصطلح على تسميته بالوحدة الإسنادية في بحثنا هذا مبتدأ . قائلا عن هذه الآية الكريمة : " فيه شيء يرفع (سواء عليكم) لا

يظهر مع الاستفهام . ولو قلت:" سواء عليكم صمتكم و دعاؤكم تبين الرفع الذي في الجملة (13) " (14) . فالبنية العميقة لهذه الجملة الاسمية المركبة هي

" دعاؤكم إياهم وصمتكم عليكم سواء". و إذا كان ابن هشام يعلل وقوع مثل هذه الوحدة الإسنادية

مبتدأ لأنها في تأويل المصدر في المعنى و إن لم يكن معها حرف مصدري

سابك (15) ، فإن بعضهم قد عد همزة التسوية من أدوات (16) السبك(17).

الصورة الثانية:

وفيها يكون فعل هذه الوحدة الإسنادية الماضوية لازما غير مقترن بالحرف السابك. ونقف على نموذج لذلك في قوله تعالى:(ومن أهل المدينة مردوا على النفاق)(التوبة / 101). ذلك أن الوحدة الإسنادية الفعلية "مردوا" المؤلفة من الفعل الماضي "مرد"

المتصل به واو الجماعة " الفاعل " تقوم مقام المسند إليه " المبتدإ" . وبنيتها العميقة " ماردون".

الصورة الثالثة(18):

ونقف عليها في قوله غز وجل:(ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا) (الحشر/3). حيث إن التركيب الإسنادي " أن كتب الله عليهم الجلاء" يعد وحدة إسنادية ماضوية مؤدية وظيفة المبتدإ الذي خبره محذوف. يؤيد ذلك قول لسيبويه مفاده" هذا باب من الابتداء مضمر فيه ما يبنى على الابتداء(19)" أي يقدر فيه الخبر فلا يظهر. و البنية العميقة للخبر المحذوف هي موجود(20). لوقوعه كوناعاما. ولوجود " لولا" الامتناعية قبل المسند إليه(المبتدأ)." وحذفه في الكلام إنما لكثرة استعمالهم"(21) أي العرب."و البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الماضوية هي" كتابة الله الجلاء عليهم".

الصورة الرابعة(22):

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة:(ومن آياته أن خلقكم من تراب)(الروم/ 20). إذ إن الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة " أن خلقكم" مؤدية وظيفة المبتدإ المؤخر.وبنيتها العميقة " خلقكم".

الصورة الخامسة(23):

ونقف عليها في قوله تعالى:(والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم)(الحشر/9).حيث إن التركيب الإسنادي " الذين تبوأوا الدار والإيمان" المكون
من اسم الموصول " الذين" والفعل الماضي " تبوأ"، وواو الجماعة" الفاعل" والمفعول به " الدار" والاسم المعطوف عليه بالواو " الإيمان" يعد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة جاءت لتؤدي وظيفة المسند إليه " المبتدأ" .

بنيتها العميقة هي" المتبوئون الدار(24) والإيمان". والذي جعلنا نطمئن إلى أن اسم الموصول مع ما يطلق عليه صلة الموصول يكونان معا وحدة إسنادية متماسكة ذات وظيفة معينة هو أن اسم الموصول في عرف النحاة محتاج إلى صلته لأنه مبهم في

أصل وضعه(25)، فتأتي هذه الصلة لتعين مدلوله، وتفصل مجمله، وتجعله واضح المعنى . أي أن المعنى المتوصل إليه " المتبوئون الدار والإيمان" كان بالوحدة الإسنادية المؤلفة بين اسم الموصول وصلته الذين يرى سيبويه أنهما بمنزلة اسم واحد. حيث يتسنى لهما معا تكوين وحدة إسنادية أو ركن إسنادي بتعبير" ميشال زكريا"(26). وأساس ذلك أن الاسم الموصول جزء من الصلة لاينفصل عنها(27) يعزز ذلك قول لسيبويه فحواه:" الذي وصلته بمنزلة اسم واحد. فإذا قلت هو الذي فعل كأنك قلت هو الفاعل"(28) ثم إنه مثل ما يؤول الموصول الحرفي مع ما دخل عليه(29) نرى أن الموصول الاسمي ينبغي أن يؤول مع صلته(30). وقد جاء المبتدأ في هذه الجملة المركبة(31) وحدة إسنادية موصولة للإشارة

إلى نوع الخبر المحكوم عليه. إذ يتفطن المخاطب من فاتحة الكلام التي يومئ فيها مدلول صلة الموصول"

" تبوأوا الدار والإيمان" إلى ما تدل عليه خاتمته. وبذلك يكون خبر مثل هذه الوحدة الإسنادية(32) بمثابة التأكيد على ما أشير إليه أول الكلام(33).

الصورة السادسة:

وفيها سنجد أن مثل هذه الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة واردة بعد "إذا " الفجائية في نحو قوله تعالى:(فأصبح في المدينة خائفا يترقب . فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه)(القصص/ 18). حيث إن الوحدة الإسنادية الماضوية " الذي استنصره" مؤدية وظيفة المبتدإ (34). بنيتها العميقة " المستنصره".

الصورة السابعة:

وفيها يسجل أن الفعل الماضي في مثل هذه الوحدة الإسنادية مبنيا لما لم يسم فاعله ونقف على ذلك في قوله تعالى:(فإن تولوا فإنما عليهما ما حمل وعليكم ما حملتم)(النور/54).فالوحدة الإسنادية الاسمية المركبة(35) التي لجواب الشرط" فإنما عليه ما حمل" المؤكدة بالقصر المتوسل إليه بالأداة إنما يلاحظ أن خبرها" عليه" قد تقدم على مبتدئها " ما حمل" الوارد وحدة إسنادية ماضوية ، فعلها الماضي " حمل" مبني لما لم يسم فاعله. وبنيتها العميقة " محمله".

1 . 1 . أ . 2- صور الوحدة الإسنادية الماضوية المنفية :

الصورة الأولى(36):

وفيها يلاحظ أن مثل هذه الوحدة الإسنادية الماضوية منفية. وشاهدها قوله تعالى:

(فما الذين فضلوا برادي رزقهم)(النحل/ 71). إذ إن الوحدة الإسنادية الماضوية المنفية " فما الذين فضلوا" مؤدية وظيفة المبتدإ. وبنيتها العميقة " فما المفضلون".

1 . 1 . أ . 3 . صور الوحدة الإسنادية الماضوية المؤكدة :

الصورة الأولى(37):

و فيها سنجد أن هذه الوحدة الإسنادية الماضوية مقترنة بلام الابتداء . ففي قوله تعالى :(ولمن صبر و غفر إن ذلك من عزم الأمور)(الشورى / 43). نلاحظ أن الوحدة الإسنادية الماضوية " ولمن صبر " المؤلفة من لام الابتداء المفيدة التوكيد ، و اسم الشرط ، و فعل الشرط الماضي صبر ، و فاعله المضمر الذي لا ينفك عنه " هو " وظيفتها مبتدأ . بنيتها العميقة " للصبر" .

1 . 1 . ب . صور الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة :

الصورة الأولى :

و نمثل لها بقول الله تعالى :(و الذي قال لوليديه أف لكما)(الأحقاف / 17). إذ إن الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة " الذي قال لوالديه أف " المؤلفة من اسم الموصول " الذي " و الفعل الماضي " قال " ، و فاعله المضمر الذي لا يخلو منه " هو " ، و الجار و المجرور " لوالديه " المتصل بهما المضاف إليه المتمثل في الضمير " ه " ، و المفعول به " أف " الوارد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة (38) وظيفة هذه الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة مبتدأ . بنيتها العميقة " القائل لوالديه أف أي أتضجر " .

2 . 1 . أ . صور الوحدة الإسنادية المضارعية :

2 . 1 . أ . 1 . صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المثبتة :

الصورة الأولى(39):

ونقف على مثال لها في قوله تعالى:(وأن تعفوا أقرب للتقوى)(البقرة /237). ذلك أن هذه الآية تشتمل على جملة اسمية مركبة ، جاء المسند إليه فيها (المبتدأ) وحدة إسنادية فعلية بسيطة هي " أن تعفوا " مؤلفة من فعل مضارع منصوب بالحرف المصدري "أن "(40)، وفاعل متمثل في واو الجماعة . فالصورة النحوية (41) لهذه الوحدة الإسنادية الوظيفية هي : " أن" الحرف الناصب + " تعف" الفعل المضارع المنصوب+"واو الجماعة"

الذي هو فاعل. و هذه الصورة تمثل البنية السطحية لهذا التراكيب الإسنادي . أما البنية العميقة التي توجه التحليل النحوي(42) أو النموذج المجرد أو المعيار(43) أو الأصل. أو التقدير لهذه البنية السطحية الظاهرة هي "عفوكم" لأن " أن" و الفعل بمنزلة مصدر فعله الذي تنصبه"(44)؛ أي أن الحرف "أن " و الفعل المضارع المنصوب بعده هو وحده إسنادية فعلية في موضع مصدر وقع مرفوعا (45) بالابتداء(46). لأنها في عمقها مصدر (47) مفرد. ذلك أن " أن يفعل" تصنف اسما من جهة أنه يمكن أن يستبدل بها اسم مفرد (48). و يلاحظ أن وظيفتها في هذه الجملة الاسمية المركبة هي المبتدأ. و لم يتم التعبير بلفظ "العفو " أو "عفوكم " لأن هذه الوحدة الإسنادية الفعلية "أن تعفوا" تضيف معنى آخر آيتا من صيغة الفعل المضارع المسند إلى واو الجماعة . إذ تفيد التجدد و الحدوث و التكرار و المداومة(49). وأساس ذلك أن الفعل المضارع أقرب إلى الاسم(50) لما فيه من معنى الاستمرار و بخاصة حين اقتران هذا المضارع بحرف مصدري . يمحضه للاستقبال بعد أن كان يحتمل الحال و الاستقبال(51). ذلك أن هذا الحرف يزيد الفعل قربا من الاسم من حيث الدلالة تلك(52) على خلاف ما لو قيل:(عفوكم خير لكم). انطلاقا من أن المصدر الصريح أي الاسم موضوع "على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئا بعد شيء. وأما الفعل فموضوعه على أنه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء "(53). و منه فإن الصيغة الفعلية للوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المبتدإ إنما يلجأ إليها حين يعجز المصدر الصريح عن الدلالة على هذه المعاني الإضافية المتمثلة في مزاولة حدث ما، و معالجة و ترك حدث آخر و إهماله(54). و هذا يؤكد أن البنية السطحية تشترك مع البنية العميقة في إمداد الوحدة الإسنادية بدلا لتها ليكون "التحويل "(55) في العربية ليس وسيلة تفسيرية لبنية الجملة (56) فحسب ، ولكنه مكون مهم من مكونات دلالة الجملة الوحدات الإسنادية الوظيفية .

الصورة الثانية:

و نأخذ الوحدة الإسنادية الواردة في الآية الآتية مثالا لها:(و من آياته أن تقوم السماء و الأرض بأمره)(الروم 24). و هي " أن تقوم السماء والأرض" التي هي وحدة إسنادية فعلية بسيطة مؤلفة من الحرف المصدري " أن"، و الفعل المضارع المنصوب "تقوم "، و الفاعل " السماء"، و المعطوف عليه " الأرض ". و البنية الباطنية لهذه الوحدة الإسنادية هي " قيام السماء و الأرض ". و بذلك تكون البنية العميقة للجملة الاسمية المركبة في هذه الآية هي "و من آياته قيام السماء و الأرض ". حيث يلاحظ أن هذه الوحدة الإسنادية قد أدت وظيفة المبتدإ الذي تقدم عليه خبره "من آياته "(57). و قد لاحظنا أن " أن" قامت بوظيفة الربط، أي الوصل و تعليق الوحدة الإسنادية الواقعة بعدها بالمسند الرئيس قبلها. و الداعي الذي سوغ مجيء المبتدأ و حدة إسنادية مضارعية يتمثل في إظهار حدث القيام في أجلى صورة و أبينها، و أعلقها بالمعهود؛ إذ ليس هناك ما هو أصلح من الفعل المضارع لتحقيق هذا الغرض و بخاصة حين اقترانه بالحرف المصدري" أن " الذي يجعله أقرب من اسم الفاعل الدال على التجدد والاستمرار.

الصورة الثالثة:

وسيكون مدارها الوحدة الإسنادية الواقعة بعد " إما " الاختيارية التي يسجل أن خبرها محذوف. و نأخذ مثالا لها من قوله تبارك و تعالى:(و قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب و إما أن تتخذ فيهم حسنا)(الكهف / 86). إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " أن تعذب" تقوم بوظيفة المبتدإ. و بنيتها العميقة "تعذيبك". و خبرها محذوف بنيته العميقة هي" واقع منك بهم "(58) لأن التركيب الإسنادي لا بد أن يشتمل في أبسط صوره على طرفيه الأساسيين و هما المسند إليه و المسند . و حذف أحد هذين الركنين إن هو إلا حذف في البنية السطحية فقط . فهو لا يلغي الإسناد المنوي ذهنا لأنه موجود بالقوة في البنية العميقة (59). و يندرج هذا الحذف تحت قاعدة ذهبية مؤداها أن الحذف جائز في كل ما يدل عليه الدليل ، بشرط أن لا تتأثر صياغة التركيب الإسنادي تأثرا يؤدي إلى

فساد لفظي أو معنوي(60). و قد ذهب بعضهم إلى أن هذه الوحدة الإسنادية هي خبر، و المبتدأ محذوف . و بذلك تكون البنية العميقة للجملة المركبة هي" إما هو العذاب أن تعذب أو إما الجزاء أن

تعذب" (61).

و لعل الأمر يتضح أكثر في الوحدة الإسنادية الواردة في الآية الكريمة:(إما أن تلقي و إما أن نكون أول الملقين)(الأعراف / 115). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية " أن تلقي" يلاحظ أن تركيبها الباطن هو" إلقاؤك" لتكون البنية العميقة لهذه الجملة الاسمية المركبة في هذه الآية هي "إما إلقاؤك مبدوء(62) و إما إلقاؤنا".

الصورة الرابعة:

و فيها نقف على وحدة إسنادية مؤدية وظيفة المبتدإ (المسند إليه) غير مقترنة بسابك.

و نجدها في الآية الكريمة:(و من آياته يريكم البرق)(الروم / 23). و هي " يريكم البرق" المؤلفة من الفعل المضارع" يري" المتعدي إلى مفعولين هما " الضمير المتصل "(كم) و(البرق)، التي يسجل أنها جاءت مجردة من الحرف المصدري .

و بنيتها العميقة هي " إراءتكم البرق". و قد جاء خبر هذه الوحدة الإسنادية المضارعية جارا و مجرورا " من آياته" متقدما عليها دفعا للبس بالتنبيه على أن المتقدم (الجار والمجرور) خبر. فعلى الرغم من أن رتبة المبتدإ التقدم، فإن الخليل و سيبويه قد ذكرا أن هذه الرتبة غير محفوظة . فيتقدم الخبر و يتأخر المبتدأ(63) .

و رأى " الفراء " في هذه الوحدة الإسنادية " يريكم البرق " أن من أظهر " أن" التي رأى بعضهم أنهما محذوفة قياسا على المثل " تسمع بالمعيدي خير من أن تراه –" يقول ابن هشام " تسمع على إضمار أن . والمعنى أن تسمع ، والذي حسن حذف أن الأولى ثبوت أن الثانية "(64). والبنية العميقة لهذا المثل هي "سماعك به خير من رِؤيتك له"– (65) فإن الوحدة الإسنادية المذكورة هي في موضع اسم مرفوع(66) أي مبتدأ. و رأى أنه في

حال إضمار هذا الحرف المصدري " أن" فإن التركيب الإسنادي لهذه الآية إن هو إلا جملة فعلية حيث قال:"وإن شئت(67):يريكم من آياته البرق فلا تضمر أن و لا غيره "(68).

الصورة الخامسة(69):

وفيها نجد أن الرابط هو الموصول الاسمي. وتستوقفنا على ذلك الآية الكريمة:
(والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم)(الأعراف/197). ذلك أن الوحدة الإسنادية المضارعية " الذين تدعون من دونه" مؤدية وظيفة المبتدإ. وبنيتها العميقة " الداعين من دونه".

الصورة السادسة(70):

وفيها يسجل أن الجملة الاسمية المركبة المتضمنة هذه الوحدة الإسنادية المضارعية محولة بتقديم خبرها. وشاهدها قوله تعالى:(ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا)(البقرة/ 165). حيث إن الوحدة الإسنادية " من يتخذ من دون الله أندادا" المكونة من الموصول الاسمي" من" والفعل المضارع المرفوع " يتخذ"، والفاعل المضمر" هو"، والجار والمجرور" من دون"، والمضاف إليه" الله"، والمفعول به" أندادا" قد أدت وظيفة المسند إليه(المبتدإ). والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية هي" المتخذ أندادا من دون الله" ليكون التركيب الباطني للجملة الاسمية المركبة في هذه الآية هو " ومن الناس المتخذ من دون الله أندادا". ويلاحظ أن هذه الوحدة الإسنادية المضارعية المتقدم عليها خبرها قد جاء التركيب الإسنادي فيها ليفيد اختصاص الاتخاذ من دون الله أندادا لبعض الناس(71).

الصورة السابعة(72):

وفيها تكون هذه الوحدة الإسنادية المضارعية واقعة بعد " إذا" الفجائية. ونقف على مثال لها في قوله تعالى:(ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم)(فصلت/34). فالوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " الذي بينك وبينه عداوة" مؤدية وظيفة المبتدإ. وبنيتها العميقة " الموجود بينك وبينه عداوة".

2 . 1 . أ . 2 . صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المنفية :

الصورة الأولى(73):

ونقف عليها في الآية الكريمة:(فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة)(النحل/22). ذلك أن الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية " فالذين لا يؤمنون" مؤدية وظيفة المبتدإ(74). وبنيتها العميقة " فغير المؤمنين".

الصورة الثانية:

وفيها سنجد أن الجملة الاسمية المركبة المشتملة على مثل هذه الوحدة الإسنادية المضارعية محولة بالتقديم. ونأخذ الآية الكريمة الآتية مثالا لها:(ومنهم من لا يؤمن)(يونس/40). إذ إن الوحدة الإسنادية المضاعرية المنفية " من لا يؤمن" مؤدية وظيفة المبتدإ ، الذي خبره " منهم" المحول بالتقديم.

الصورة الثالثة(75):

ونقف على نموذج لها في قوله تعالى:(وما عليك ألا يزكى)(عبس/7). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية " ألا يزكى" التي كان حقها أن تكون " أن لا يتزكى" أدت وظيفة المبتدإ. وبنيتها العميقة " عدم تزكيته".

2 . 1 . ب . صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة:

الصورة الأولى(76):

ونقف عليها في قوله تعالى:(ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة)(البقرة/200). إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية " من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة" المركبة (77) مؤدية وظيفة المبتدإ الوارد خبره " منهم" متقدما عليه. وبنيتها العميقة " القائل ربنا آتنا في الدنيا حسنة".

الصورة الثانية(78):

وفيها سنجد أن هذه الوحدة الإسنادية المركبة شرطية . وتستوقفنا عندها الآية الكريمة:(ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك)(آل عمران/ 75). ذلك أن الوحدة الإسنادية الشرطية " من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك" المؤلفة من الوحدة الإسنادية المضارعية التي للشرط " من إن تأمنه بقنطار"، والوحدة الإسنادية المضارعية التي لجواب الشرط " يؤده إليك" مؤدية وظيفة المبتدإ المتقدم عليه خبره " من أهل الكتاب". والبنية العميقة للجملة الاسمية المركبة في هذه الآية " ومن أهل الكتاب المؤدي إليك قنطارا حين ائتمانك عليه".

2–2– صور الوحدة الإسنادية الاسمية:

2– 2– أ– صور الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المنسوخة(79):

الصورة الأولى(80):

ونقف عليها في قوله تعالى:(أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا)(السجدة/ 18). فالوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة " من كان مؤمنا" مؤدية وظيفة المبتدإ(81). وبنيتها العميقة " الكائن مؤمنا".

الصورة الثالثة(82):

ومثل ما تكون الوحدة الإسنادية الفعلية الواقعة بعد" لولا" محذوفة الخبر تكون الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة بعد" لولا" محذوفة الخبر أيضا. وسنقف على صورة هذه الوحدة الإسنادية في قوله تعالى:(ولولا أن يكون الناس أمة واحدة)(الزخرف/33). حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة البسيطة " أن يكون الناس أمة" المؤلفة من الحرف السابك الناصب " أن"، والفعل المضارع الناقص" يكون"، واسمه " الناس" ، وخبره" أمة" قد أدت وظيفة المبتدإ الذي بنيته العميقة" كون الناس أمة". والذي سجل حذف خبره وجوبا(83).

2– 2– ب– صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المركبة:

الصورة الأولى(84):

وشاهدها قوله تعالى:(وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون)(الشعراء/ 92). إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة (85) في هذه الآية المحولة لكون المبتدإ فيها " ما كنتم تعبدون" جاء متأخرا وقد ورد وحدة إسنادية اسمية منسوخة مركبة(86). بنيتها العميقة" الكائنون عابدينه".

الصورة الثانية:

وفيها تكون هذه الوحدة الإسنادية مؤكدة. ونجد مثالا لها في قوله تعالى:(ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة)(فصلت/38). ذلك أن التركيب الإسنادي" أنك ترى الأرض" المؤلف من " أن" واسمها الضمير المتصل" ك"، والوحدة الإسنادية المضارعية " ترى الأرض" المؤدية وظيفة خبر " إن"(87) هي وحدة إسنادية اسمية مركبة(88) وظيفتها مبتدأ، خبره الجار والمجرور " من آياته" المقدم عليه.

وتقديم الخبر لأنه مركز الاهتمام والعناية. والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية هي" تأكيد رؤيتك الأرض". ولم نجار فيه كتب النحو القديمة التي تجعل تقدير مثل هذا التركيب" رؤيتك الأرض". والذي جعلنا نطمئن إلى هذا التقدير هو أنه من شأنه لأن يجعل البنية السطحية لا تبتعد كثيرا في دلالتها عن البنية العميقة.

الصورة الثالثة(89):

وسنجد أنها واقعة بعد " لولا" ومن ثم فهي محذوفة الخبر. و نقف عليها في الآية الكريمة:(فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون)(الصافات/ 143، 144). إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المنسوخة" أنه كان من المسبحين" المؤلفة من " أن" واسمها الضمير المتصل(ه) وخبرها " كان من المسبحين" وحدة إسنادية اسمية منسوخة وظيفتها مبتدأ، بنيته العميقة " تأكيد كونه موجودا من المسبحين".

الخاتمة:

بلغت شواهدها في القرآن الكريم واحدا و تسعين و مائتي شاهد (291) .

1– الماضوية بلغت شواهدها سبعة و أربعين و مائة شاهد (147) .

فالماضوية البسيطة المثبتة المشكلة من همزة التسوية ورد لها سبعة شواهد ، وردت الوحدة الإسنادية في جملة مركبة منها محولة بتقديم خبرها .

و الماضوية المشكلة من الفعل الماضي المجرد من السابك ورد لها شاهد واحد .

و المشكلة من الموصول الحرفي " أن" بلغت شواهدها عشرة . كلها جاءت محولة إما بحذف خبرها أو بتقديم فعلها . و الوحدة الإسنادية التي قوامها الموصول الاسمي بلغت شواهدها ستة و عشرين و مائة شاهد (126) .

و الماضوية البسيطة المنفية لم يرد لها إلا شاهد واحد. وورد للماضوية البسيطة المؤكدة المقترنة بلام الابتداء شاهدان . أما الماضوية المركبة المثبتة فلم يرد لها إلا شاهد واحد.

2– المضارعية بلغت شواهدها سبعة و ثلاثين و مائة شاهد (137). فالمشكلة من الموصول الحرفي "أن" ورد لها سبعة شواهد(7).منها شاهدان أحدهما محول بتقديم الخبر،وثانيهما محول بحذف الخبر، وورد شاهد واحد غير مقترنة فيه الوحدة الإسنادية بسابك .

و الوحدة الإسنادية الوارد الموصول فيها اسما بلغت شواهدها اثني عشر و مائة شاهد(112) . سجل منها سبعة و ستون شاهدا(67). وردت فيها هذه الوحدة الإسنادية متقدما عليها الخبر على نية التأخير .

و المضارعية البسيطة المنفية المشكلة من الموصول الاسمي + لا النافية بلغت شواهدها تسعة منها شاهد وردت فيه الوحدة الإسنادية متقدما عليها الخبر .

و المضارعية المشكلة من الموصول الحرفي " أن"+" لا" النافية ورد لها ثلاثة شواهد.

و المضارعية المركبة بلغت شواهدها خمسة كلها تقدم فيها الخبر لوروده شبه وحدة إسنادية .

3 – الوحدة الإسنادية الشرطية المؤدية وظيفة المبتدإ تكررت مرتين تقدم الخبر فيهما .

4 – الوحدة الإسنادية الاسمية : الاسمية البسيطة المنسوخة ورد لها ثلاثة شواهد أحدها حذف فيه الخبر . و الاسمية المنسوخة المركبة التي كان الناسخ فيها " كان" ورد لها شاهدان سجل فيهما تقدم الخبر لوروده اسم استفهام . و التي كان الناسخ فيها " إن" تكررت مرتين حذف في إحداهما الخبر .

الإحالات

(1) ينظر عباس حسن: النحو الوافي ، 1/ 85 .

(2) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب ، 1 /431 .

(3) ينظر عبد القادر المهيري:(الجملة في نظر النحاة) ، حوليات الجامعة التونسية ، ص 38 .

(4) أبو حيان: ارتشاف الضرب ، 25/ 375 .

(5) ينظر أبو حيان: الأشباه و النظائر ، 2 /21 .

(6) و باختيار مصطلح الوحدة الإسنادية بديلا عن الجملة التي لها محل من الإعراب . تصبح إمكانية تموقع الوحدة الإسنادية في الجملة المركبة مواقع تجعلها تكون جزءا لما قبلها.

(7) أبو حيان: المرجع نفسه، 17/2 .

(8) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب ، 2/ 21.

(9) المراد بالجملة هنا الوحدة الإسنادية .

(10) ابن يعيش: شرح المفصل ، 54/3 .

(11) ينظر صور الوحدة الإسنادية الفعلية البسطة المؤدية وظيفة النعت ، ص312.

(12) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 6، الرعد/ 10، إبراهيم/ 21، الشعراء/ 136، يس/ 10، المنافقون/6 .

(13) المقصود بالجملة الوحدة الإسنادية.

(14) الفراء: معاني القرآن، 195/2.

(15) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، 477/2.

(16) أدوات السبك وحروف السبك تسمى الموصولات الحرفية ، أو الحروف المصدرية. وهي (أن الناصبة للمضارع، وأن المشددة والمخففة، ما ،كي، لو) . ينظر عباس حسن النحو الوافي ، 407/2.

(17) ينظر عباس حسن: المرجع نفسه، 65/2.

(18) وقد وردت مثل هذه الصورة في الآيات: الأعراف/43، يوسف/ 24، الإسراء/74، الفرقان/48، القصص/ 10، 82، المنافقون/6.

(19) سيبويه : الكتاب ، 384/1.

(20)ينظرعباس حسن: النحو الوافي ، 519/2.

(21)ينظر د. السيد يعقوب بكر: نصوص في النحو العربي من القرن الثاني إلى الرابع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1984، 60/1.

(22)وقد وردت على هذه الصورة الآية 21 من سورة الروم.

(23)وجاءت مثل هذه الصورة في الآيات: البقرة/26، 82، 165، 257، آل عمران/56، 57، 90، 106، 107، 166، 195، النساء/73، 76، 76، 79، 122، 173، 175، المائدة/10، 86،

الأنعام/13، 20، 39، 49، 82، 159، الأعراف/18، 36، 41، 58، 92، 92، 147، 153، 182، الأنفال/36، 72، 73، 74، التوبة/ 20، 75، 88، 107، 124، 125، يونس/ 27 81، هود/ 106، 108، الرعد/ 10، 29، 36، النحل/ 45، 76، 88، الكهف/ 95، الحج/ 19، 50، 51، 56، 57، النور/ 39، النمل/61، العنكبوت/7، 9، 23، 40، 40، 47، 52، 58، الروم/ 15، 16، السجدة/ 19، 20، الأحزاب/23، سبإ/ 5، فاطر/ 7،7، 31، 36، الصافات/11، ص/2، الزمر/3، 17، 19، 20، 22، 33، 51، 60، الشورى/6، 18، 22، 29، الدخان/11، الجاثية/30، الأحقاف/3، محمد/1، 2، 8، 17، ق/26، الطور/21، 42، الحديد/7، 19، الحشر/9، 10، التغابن/10، الحاقة/ 19، 25، النازعات/ 37، 40، عبس/ 5، 8، المطففين/ 34، الانشقاق/ 7، 10، 22، البروج/19، البلد/19، الليل/ 5، 8.

(24)المشتق الذي يسم الوصف إذا كان معرفا بـ" أل" فإنه يعمل عمل فعله بدون شروط. وهو هنا" المتبوئون" قد نصب المفعول به " الدار والإيمان".

(25)ينظر الزمخشري: الأنموذج في صنعة الإعراب، ص87.

(26) ينظرد.ميشال زكريا:قضايا ألسنية تطبيقية، دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان،ط11،فبراير1993،ص67.

(27) سيبويه: الكتاب، 2/ 29.

(28) سيبويه: المرجع نفسه، 1/ 128.

(29) أي مع " أن" والفعل ومرفوعه(الفاعل أو نائب الفاعل) أو مع " أن" واسمها وخبرها.

(30) من خلال استقصائنا للوحدات الإسنادية المؤلفة من اسم الموصول الحرفي مع ما دخل عليه لاحظنا أن هذه الوحدات الإسنادية بنيتها العميقة مصدر صريح. بينما الوحدة الإسنادية المكونة من الموصول الاسمي سجلنا أنه تؤول بمشتق(اسم فاعل أو اسم مفعول حسب بناء الفعل الذي يشكل ركنا في هذه الوحدة الإسنادية أهو مبني للمعلوم أم للمجهول).

(31) الآية المذكورة تتكون من وحدتين إسناديتين: إحداهما أدت وظيفة المبتدإ، والأخرى أدت وظيفة الخبر وهي:" يحبون من هاجر" وقد جاءت مضارعية مركبة. ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة الخبر، ص132، 135.

(32) خبر الوحدة الإسنادية " يحبون من هاجر إليهم" مستدل عليه من المبتدإ.

(33) ينظر عبد الواحد حسن الشيخ: دراسات في علم المعاني، 133، 134.

(34) وخبر هذه الوحدة الإسنادية الماضوية هو " يستصرخه" قد ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة. بنيتها العميقة " مستصرخه".

(35) عدت مركبة لأن المبتدأ " ما حمل" ورد وحدة إسنادية وظيفية.

(36) لم نعثر في القرآن الكريم على وحدة إسنادية أخرى مؤدية وظيفة المبتدإ .

(37) و قد وردت مثل هذه الصورة في سورة الأعراف الآية : 18 .

(38) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة مقول القول ، ص 228.

(39) و قد تكررت مثل هذه الصورة في الآيات : البقرة / 184 ، 280 ، النساء / 25 ، النور / 60 .

(40) وعلامة نصب هذا المضارع للاسم (اسم الفاعل) حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة.

(41) ينظر د. حسن خميس سعيد الملخ: نظرية التعليل في النحو العربي، ص126.

(42) ينظر د. حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص 53

(43) ينظر عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، ص 143.

(44) سيبويه : الكتاب،124/3.

(45) ينظر المعالقي أحمد عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني ، تحقيق أحمد محمد الخراط، دمشق ، 1975،ص111.

(46) سيبويه: المرجع نفسه، 41/1.

(47) يقول سيبويه:"تقول أن تأتيني خير لك ،كأنك قلت الإتيان خير لك". الكتاب ،153/3.

(48) ينظرد. محمد حماسة عبد اللطيف: من الأنماط التحويلية في النحو العربي ، ص52،53.

(49) ينظرد. محمد حماسة عبد اللطيف: المرجع نفسه، ص52،53.

(50) يقصد الاسم الذي يضارعه ويشابهه أي اسم الفاعل.

(51) ينظر مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية ، المكتبة العربية للطباعة والنشر، صيدا ، بيروت، ط39، 2001، 168/2.

(52) ينظر محمد طاهر الحمصي: الجملة بين النحو والمعنى، ص29.

(53)عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص147.

(54) ينظر محمد طاهر الحمصي: المرجع نفسه، ص29.

(55) المقصود بالتحويل هنا التقدير.

(56) يقصد بالجملة الوحدة الإسنادية الوظيفية .

(57) والبنية العميقة لهذا الخبر هي "يوجد من آياته".

(58) أبو حيان: البحر المحيط، 361/4.

(59) ينظر علي أبو المكارم: أصول التفكير النحوي، ص297 ،298.

(60) ابن هشام : شذور الذهب، ص19.

(61) ابن جني: الخصائص، 434/2.

(62) الفراء: معاني القرآن ،322/2.

(63) ينظر سيبويه : الكتاب ،277/1، 278.

(64) ابن هشام : شرح شذور الذهب، ص19.

(65) ابن جني : الخصائص434/2.

(66) الفراء معاني القرآن، 322/2.

(67) يعني إن قصدت.

(68) الفراء : المرجع نفسه،322/2.

(69) وقد وردت مثل هذه الصورة في الآيات: البقرة /234، 240، 262، 274، النساء/ 15، الأنعام/ 57، 114، 139، الأعراف/ 197، التوبة/ 79، الرعد/ 14، 17، النحل/ 20، 31، 53، 96، 96، النور/ 4، 6، 33، الفرقان/ 34، النمل/ 59، 62، 63، 64،الأحزاب/ 58، سبإ/ 38، فاطر/ 10، 13، الزمر/ 24، غافر/ 7، 20، 35، فصلت/ 34، 38، 40، الزخرف/ 18، المجادلة/ 2، 3، الجمعة/ 11، الطلاق/4، الملك/ 22، 22.

(70) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 8، 134، 134، 141، 204، 207، 284، 284،=

= آل عمران/ 109، 109، 129، 152، 152، النساء/ 15، 126، 126، 132، 132، 171، 171، المائدة/ 120، الأنعام/ 25، التوبة/ 61،58، 99، 124، يونس/ 34، 35، 40 ، 43 ، 68، 68، النحل/ 57، 70، الإسراء/ 18، مريم/ 64، 64، 64، طه/ 6، 6، 6، الأنبياء/ 19، 82، الحج/ 3، 8، 11، 64، النور/ 45، 45، الفرقان/ 16،

الروم/ 26، لقمان/ 6/ 26، سبإ/ 12، يسن/ 57، الزمر/ 34، فصلت/ 31، الشورى/ 4، 4، 16، 36، الزخرف/ 71، محمد/ 16، 38 ، النجم/ 24، 31، 31 .

(71) ينظر سيبويه: الكتاب، 6/3.

(72) وردت على هذه الصورة الآية 38 من سورة فصلت.

(73) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: التوبة/ 79، يونس/ 40، 42، 43، الرعد/ 18، سبإ/ 8، فصلت/ 44.

(74) و خبر هذا المبتدإ " قلوبهم منكرة" ورد وحدة إسنادية اسمية بسيطة. ينظر صور الوحدة الإسنادية الاسمية المؤدية وظيفة الخبر،ص155.

(75) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: الأنفال/ 34، الحديد/ 10.

(76) وقد وردت على هذه الصورة الآيات: البقرة/ 201، التوبة/ 49، 98، العنكبوت/ 10.

(77) عدت مركبة لأن المفعول به للفعل المضارع " يقول" ورد وحدة إسنادية طلبية" آتنا في الدنيا حسنة". ينظرص243.

(78) وقد وردت على هذه الصورة الآية: آل عمران/ 135.

(79) لم نعثر في القرآن الكريم على وحدة إسنادية اسمية محضة مؤدية هذه الوظيفة.

(80) وقد وردت مثل هذه الصورة في الآية: محمد/ 14.

(81) وخبر هذه الوحدة الإسنادية هو شبه الوحدة الإسنادية " كمن زين له سوء عمله"التي بنيتها العميقة

" كالمزين له سوء عمله".

(82) لم نعثر في القرآن الكريم على صورة أخرى.

(83)" كان من المسبحين " وحدة إسنادية اسمية مؤلفة من الناسخ الفعلي" كان" واسمه المضمر "هو" وخبره الجار والمجرور الذي بنيته العميقة" يوجد" أو " يعد".

(84) وقد وردت مثل هذه الصورة في الآية: غافر/ 73.

(85) عدت وحدة إسنادية لأنها مؤدية وظيفة نائب الفاعل للفعل" قيل"

(86) عدت مركبة لأن خبر " كان" فيها قد ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة " تعبدون".

(87) ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة خبر " إن"،ص173 وما بعدها .

(88) عدت وحدة إسنادية مركبة لأن الخبر فيها ورد وحدة إسنادية مضارعية.

(89) وقد ورد على هذه الصورة الآيتان: 116 من سورة هود و 33 من سورة الزخرف.